



الحزب الثابت بالأسرار

لفضيله الشيخ الداعية الكبير ابي بلال

محمد الياس العطار القادري لرضوى

حفظه الله تعالى

مكتبة الميعة

الْحَزِينَةُ الْمَلِيَّةُ بِالْأَسْرَامِ

للإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجع

الطبعة الأولى

٢٠٠٩هـ-٢٠٠٩م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران،
كراتشي-باكستان.

هاتف: ٠٠٩٢٢١-٤٩٢١٣٨٩ فاكس: ٠٠٩٢٢١-٤٩٢١٣٩٤

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

البريد الإلكتروني: overseas@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

كان فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردية ، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات ، وحاولنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة ويشاء العلي القدير الكامل أن يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من العلم والخبرة والدقة تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨/٤].

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فنتداركه في الطباعات اللاحقة ، ونرحب بملاحظاتك النافعة ، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، أَمَّا بَعْدُ :
فَقَدَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُطَرِّفٍ : كُنْتُ جَعَلْتُ
عَلَى نَفْسِي كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ النَّوْمِ إِذَا أُوتِيتُ إِلَى مَضْجَعِي عَدَدًا
مَعْلُومًا أُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي فِي بَعْضِ
الليالي قَدْ أَكْمَلْتُ الْعَدَدَ ، فَأَخَذْتَنِي عَيْنَايَ وَكُنْتُ سَاكِنًا فِي
غُرْفَةٍ ، وَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ مِنْ
بَابِ الْغُرْفَةِ فَأَضَاءَتِ الْغُرْفَةُ بِهِ نُورًا ، ثُمَّ نَهَضَ نَحْوِي ، وَقَالَ :
هَاتِ هَذَا الْفَمَ الَّذِي يُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ أُقْبِلُهُ ، فَكُنْتُ أُسْتَحْيِي
أَنْ أُقْبِلَهُ فِي فِيهِ ، فَاسْتَدْرْتُ بِوَجْهِِي ، فَقَبَّلَ فِي خَدِّي ،
فَانْتَبَهْتُ فَرَعَا مِنْ فَوْرِي ، وَانْتَبَهْتُ صَاحِبَتِي الَّتِي لِجَنْبِي ، وَإِذَا
الْبَيْتُ يُفُوحُ مِنْ رَائِحَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَقِيَتْ

رائحةُ المسكِ مِنْ قُبْلَتِهِ فِي خَدِّي نَحْوَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ، تَجِدُ
زَوْجَتِي كُلَّ يَوْمٍ الرَّائِحَةَ فِي خَدِّي (١) .

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَ فِي سُورَةِ
الْكَهْفِ قِصَّةَ الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
وَكَانَتْ فِيهَا عِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ وَيَتَدَبَّرُ :

إِنَّ مُوسَى وَالْخَضِرَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْطَلَقَا
حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا
فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُقْرُبُ أَنْ يَسْقُطَ لِمِيلَانِهِ ، فَأَقَامَهُ الْخَضِرُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ ، قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ شِئْتَ
لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا حَيْثُ لَمْ يُطْعَمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا مَعَ حَاجَتِنَا
إِلَى الطَّعَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا الْجِدَارُ كَانَ
لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ وَكَانَ تَحْتَهُ مَالٌ مَدْفُونٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ لَهُمَا ،
وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ، فَحَفِظَا بِصِلَاحِهِ فِي أَنْفُسِهِمَا وَمَالِهِمَا ،

(١) ذكره السخاوي في "القول البديع" ، ص ٢٨١ .

وَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، وَقِيلَ: هُوَ الْأَبُ السَّابِعُ ، وَقِيلَ: الْعَاشِرُ^(١) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّحُ بِصَلَاحِ الرَّجُلِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَيَحْفَظُهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ ذُورِيَّتِهِ وَذُورِيَّاتٍ حَوْلَهُ فَمَا يَزَالُونَ فِي سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ وَعَافِيَةٍ^(٢) .

عَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِئَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ))^(٣) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! اعْلَمُوا أَنَّ الْمُسْلِمَ الصَّالِحَ تَنْتَظِمُ بِهِ مَصَالِحُ وَلَدِهِ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَتَنْصَلِحُ أَحْوَالَهُمْ حَتَّى يَسْتَفِيدَ الْجِيرَانُ بِبِرْكَتِهِ وَيُدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْهُمْ بِصَلَاحِهِ . عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾

(١) "حاشية الصاوي"، ٤/١٢١٣ .

(٢) "الدر المنثور"، ٥/٤٢٢ .

(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، من اسمه علي، ٣/١٢٩، (٤٠٨٠)، والسيوطي في "الجامع الصغير"، ص١١٢، (١٧٩٤) .

[الكهف: ١٨/٨٢]: الْكَنْزُ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَعَلَيْهِ سَبْعَةُ أَسْطُرٍ ،
مَكْتُوبٌ فِي أَحَدِ جَانِبَيْهِ: عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ وَهُوَ
يَضْحَكُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا فَانِيَةً وَهُوَ يَرْغَبُ فِيهَا !
وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ أَنَّ الْأُمُورَ بِإِقْدَارٍ وَهُوَ يَعْتَمُّ لِلْفَوَاتِ !
وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الْحِسَابَ وَهُوَ يَجْمَعُ مَالًا ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ
عَرَفَ النَّارَ وَهُوَ يُذْنِبُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ اللَّهَ يَقِينًا وَهُوَ
يَذْكُرُ غَيْرَهُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَقِينًا وَهُوَ يَسْتَرِيحُ
بِالدُّنْيَا ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الشَّيْطَانَ عَدُوًّا فَأَطَاعَهُ !^(١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ عِبْرٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ ،
وَمَوَاعِظٌ لِأَهْلِ التَّقْوَى وَالذِّكْرِ ، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ
يُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ وَهُوَ يَضْحَكُ بِالْغَفْلَةِ ! وَالْعَجَبُ لِمَنْ يَعْرِفُ
الدُّنْيَا وَتَقْلِبُهَا وَهُوَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! وَالْعَجَبُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ
وَهُوَ يَحْزَنُ لِلْفَوَاتِ ! وَالْعَجَبُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ وَهُوَ
يَغْفُلُ وَيَجْمَعُ مَالًا وَيُعَدِّدُهُ وَيَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ! وَالْعَجَبُ

(١) "المنبهات"، ص ٨٣-٨٤.

لَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُفَارِقُ الدُّنْيَا وَهُوَ يَنْكَبُ عَلَيْهَا وَيَقْطَعُ أَيَّامَهُ
لِمَحَبَّتِهَا ! وَالْعَجَبُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ يَنْحَرِفُ
عَنْهُ وَيَلْتَفِتُ لغيرِهِ ! وَالْعَجَبُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ فِي جَهَنَّمَ عَقَارِبَ
وَحَيَّاتٍ وَهُوَ يَرْتَكِبُ السَّيِّئَاتِ !

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَا جَبْرِيلُ ! صِفْ لِي
النَّارَ ، وَأَنْعِتْ لِي جَهَنَّمَ)) فَقَالَ جَبْرِيلُ: فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلَمَةٌ ،
لَا يُضِيءُ شَرْرُهَا ، وَلَا يُطْفَأُ لَهْبُهَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ
أَنَّ قَدْرَ ثَقْبِ إِبْرَةِ فُتِحَ مِنْ جَهَنَّمَ لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ
جَمِيعًا مِنْ حَرِّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ
النَّارِ عُلِقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مِنْ حَرِّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ خَازِنًا مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ
بَرَزَ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ
مِنْ قُبْحِ وَجْهِهِ وَمِنْ نَتْنِ رِيحِهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ
حَلْقَةً مِنْ حَلِقِ سِلْسِلَةِ أَهْلِ النَّارِ الَّتِي نَعَتَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ

وُضِعَتْ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَارْفُضَتْ وَمَا تَقَارَتْ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى
 الأَرْضِ السُّفْلَى^(١). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: ((إِنَّ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ البُخْتِ تَلْسَعُ
 إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمَوْتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيْفًا ، وَإِنَّ فِي النَّارِ
 عَقَابِرَ كَأَمْثَالِ البِغَالِ الْمُوكَفَةِ تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ
 حَمَوْتَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً))^(٢). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَّصَعَدُ فِيهِ
 الكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيْفًا وَيَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ مِنْهُ أَبَدًا))^(٣).

فَالعَجَبُ لِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ كَيْفَ يَغْفُلُ عَمَّا لَا بُدَّ مِنْ
 كَوْنِهِ؟! كَيْفَ يَحْرِصُ عَلَى الدُّنْيَا وَيُشَمِّرُ لِعِمَارَتِهَا حَتَّى يَقْطَعَ
 لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ بِالتَّفَكُّرِ فِي إِصْلَاحِهَا وَيَشْتَغِلُ عَنْهَا وَيُسَوِّفُ فِي
 العَمَلِ لَهَا ، وَلَا يَزَالُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَصِلُ إِلَى

(١) أخرجه الطبراني في "الأوسط"، اسمه إبراهيم، ٧٨/٢، (٢٥٨٣)، ملنقطاً.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند"، ٢١٦/٦، (١٧٧٢٩).

(٣) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب: تفسير سورة المدثر، ٢٦٠/٤، (٢٥٨٥).

الْمُنْحَدِرِ فَيَقَعُ فِي الْمَحْرَمَاتِ دُونَ أَنْ يُيَالِي وَيَتَجَرَّأُ عَلَى
الْمَعَاصِي وَلَا يَخْشَى لَوْمَةَ لَائِمٍ ، وَيَتَعَاْفَلُ عَنْ جُوعِ أَهْلِ النَّارِ
وَعَذَابِهِمْ عِنْدَ التَّلَذُّذِ بِالْأَطْعَمَةِ الشَّهِيَّةِ وَالنِّعْمِ الرَّفِيعَةِ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا الَّتِي نَعْمَهَا فِي الزَّوَالِ سَرِيعَةٌ.

عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: ((يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ
مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَعِيثُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا
يُسْمَنُ وَلَا يُعْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَعِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ
ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا
بِالشَّرَابِ ، فَيَسْتَعِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيَرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِبِ
الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَّتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهُهُمْ ، فَإِذَا
دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ))^(١).

وروى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ((رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة جهنم، ٢٦٣/٤، (٢٥٩٥).

أَتْيَانِي ، فَأَخَذَا بِيَدِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ. إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلْبَ فِي شِدْقِهِ ، حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ ، قُلْتُ: طَوْفُتْمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ ، قَالَا: نَعَمْ ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ ، فَيَصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))^(١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمَشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ))^(٢).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٤٦٧/١، (١٣٨٦)، ملتقطاً.

(٢) أخرجه أبو داود في "السنن"، ٣٥٣/٤، (٤٨٧٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، باب في تحريم أعراض الناس... إلخ، ٢٩٩/٥، (٦٧١٦).

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ ! احْتَفِظُوا بِأَوْقَاتِكُمُ الثَّمِينَةَ ، فَإِنَّ مُدَّةَ
 حَيَاتِكُمْ مَحْدُودَةٌ ، وَأَنْفَاسِكُمْ مَعْدُودَةٌ ، فَكُلُّ نَفْسٍ يَنْقُصُ بِهِ
 جُزْءٌ مِنْكُمْ ، وَالْعُمْرُ كُلُّهُ قَصِيرٌ ، وَالْبَاقِي مِنْهُ هُوَ الْيُسِيرُ ،
 وَكُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ لَا عَدْلَ لَهَا ، وَلَا خَلْفَ مِنْهَا ،
 فَإِنَّ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْيُسِيرَةَ خُلُودَ الْأَبَدِ فِي النَّعِيمِ ، أَوْ الْعَذَابِ
 الْأَلِيمِ فِي الْجَحِيمِ ، وَاجْتَهِدُوا وَشَمِّرُوا وَبَادِرُوا دَائِمًا
 بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَجِدُوا إِلَيْهَا سَبِيلًا ، وَاعْتَنِمُوا
 فُسْحَةَ الْمَهْلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْجَأَكُمْ الْأَجَلُ ثُمَّ بَعْدَ الْمَوْتِ
 سَتُنزَلُونَ وَتُحْبَسُونَ فِي قَبْرِ شَدِيدِ الظَّلَامِ وَضَيْقِ الْمَكَانِ ،
 إِنَّكُمْ تَسْمَعُونَ وَتَرَوْنَ كُلَّ شَيْءٍ لَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ الْحَرَكَاتِ ،
 وَلَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ فِي قَبْرِهِ غَيْرُ التَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَإِيَّاكُمْ
 أَنْ تُضَيِّعُوا أَوْقَاتَ الْعُمْرِ وَأَيَّامَهُ وَأَنْفَاسَهُ فِيمَا لَا خَيْرَ فِيهِ ،
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ يُحَجِّبَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا عَنِ طَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَى اللَّهِ .

حُكِيَ أَنَّ طَالِبًا مِنْ كَلِيَّةِ الطَّبِّ فِي آخِرِ مَرَاحِلِهِ
 الدَّرَاسِيَّةِ قَدْ ذَهَبَ مَعَ صَدِيقِهِ إِلَى التُّزْهَةِ ، فَلَمَّا نَزَلَ صَدِيقُهُ

للسَّبَّاحَةِ ، فَإِذَا هُوَ يَغْرَقُ فِي الْمَاءِ لَعَدَمِ إِثْقَانِهِ فِي السَّبَّاحَةِ ،
قَفَزَ الطَّيِّبُ فِي النَّهْرِ ؛ لِيُنْقِذَهُ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ السَّبَّاحَةَ فَأَخَذَ
يَغْرَقُ ، وَلَكِنْ صَدِيقُهُ قَدْ أَنْقَذَ نَفْسَهُ ، وَهَلَكَ الطَّيِّبُ وَغَرِقَ
فِي الْمَاءِ فَحَذَلَتْهُ الْأَمَالُ وَسَلَبَتْهُ بَهَاءَ النِّعْمَةِ ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَجِدَ شَهَادَاتِ الْعُلُومِ الْعَصْرِيَّةِ ، فَصَارَ آبَاؤُهُ مَعْمُومِينَ ،
مَكْرُوبِينَ وَمَهْمُومِينَ وَغَرَّتْهُمْ الْأَمَانِي .

حُكِيَ عَنِ صَالِحِ الْمَرْقَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ
بِبَعْضِ الدِّيَارِ ، فَقَالَ : يَا دِيَارُ ! أَيْنَ أَهْلِكَ الْأَوْلُونَ ؟ وَأَيْنَ
عُمَّارِكَ الْمَاضُونَ ؟ وَأَيْنَ سُكَّانِكَ الْأُمُونَ ؟ فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ :
انْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ وَبَلَيْتَ تَحْتَ التُّرَابِ أَجْسَامُهُمْ وَبَقِيَتْ
أَعْمَالُهُمْ قَلَائِدَ فِي أَعْنَاقِهِمْ ^(١) .

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ ! إِنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ كَانَ فِكْرُهُ عَظِيمًا ؛
لَأَنَّ حُسْنَ تَفَكُّرِهِ فِي الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ زَوَالِهَا وَكَثْرَةَ أَكْدَارِهَا
وَأَشْغَالِهَا يُثْمِرُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَالتَّجَافِيَّ عَنْهَا وَقِلَّةَ الرَّغْبَةِ فِيهَا

(١) "المنبّهات" ، ص ١٩٥ - ٢٠٠ .

وَيَبْعَثُ عَلَى التَّشْمِيرِ وَالْجِدِّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِقَامَةِ حَقِّهِ
 تَعَالَى ، وَحَالِنَا هَذَا نَحْنُ كُلَّمَا نَرَى الدِّيَارَ نَغْبِطُ وَيَصِيرُ الْقَلْبُ
 وَالْجِسْمُ مُسْتَعْرِقَيْنِ فِي التَّفَكُّرِ فِي الدِّيَارِ ، وَتَكَاسَلُ عَنِ
 الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ ، وَتَشَاغَلُ عَنْهَا بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَالشَّهَوَاتِ ،
 وَالَّذِي يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَعَكِسَ الْأَمْرَ فَنُشْمِرُ لِلْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ
 دَارُ الْبَقَاءِ وَمَوْطِنُ الْإِقَامَةِ ، وَأَمَّا الدُّنْيَا فَهِيَ دَارُ زَوَالٍ وَانْتِقَالٍ
 وَسَنَرْتَحِلُ مِنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ. عَنْ سَيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ
 أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَأَمَّا
 الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ ،
 وَهَذِهِ الدُّنْيَا مُرْتَحِلَةٌ ذَاهِبَةٌ ، وَهَذِهِ الْآخِرَةُ مُرْتَحِلَةٌ قَادِمَةٌ ،
 وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَكُونُوا مِنْ بَنِي
 الدُّنْيَا فَافْعَلُوا فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ فِي دَارِ الْعَمَلِ وَلَا حِسَابَ ، وَأَنْتُمْ
 غَدًا فِي دَارِ الْحِسَابِ وَلَا عَمَلٍ))^(١) .

(١) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣٧٠/٧، (١٠٦١٦).

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ ! إِنَّ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ الْعَظِيمَةِ اتِّبَاعَ
 الْهَوَى ، وَإِنَّ مِنْ أَضْرَّ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ طُولَ الْأَمَلِ ،
 وَذَلِكَ يَحْمِلُ عَلَى الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا وَالتَّشْمِيرِ لِعِمَارَتِهَا حَتَّى
 يَقْطَعَ الْإِنْسَانُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ بِالتَّفَكُّرِ فِي إِصْلَاحِهَا وَيَجْمَعُ مَالاً
 وَيَحْصُلُ عَلَى شَهَادَاتِ الْعُلُومِ الْعَصْرِيَّةِ وَيَكُونُ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ
 مُبَادِرًا مُشْمِرًا وَفِي أَمْرِ الْآخِرَةِ مُسَوِّفًا مُقْصِرًا حَتَّى إِنَّهُ يَكُونُ
 مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، لَكِنْ اعْلَمُوا يَا أَهْلَ الدِّيَارِ ! أَنَّ الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ
 أَحَدٌ مِنْهَا قَطُّ وَإِنَّمَا هِيَ فَانِيَةٌ.

قَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿كَمْ تَرَكُوا
 مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ. كَذَلِكَ
 وَأُورِثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ. فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾
 [الدخان: ٢٥/٤٤-٢٩].

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ ! أَرَأَيْتُمْ ! كَمْ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ بَاغَتْهُمْ
 الْمَوْتُ فَذَهَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِلا زَادٍ وَلَا مَتَاعٍ وَلَا زُرُوعٍ وَلَا مَقَامٍ
 كَرِيمٍ ، وَوَرِثَ أَمْوَالَهُمْ قَوْمٌ آخَرُونَ ، وَمَا كَانَ يُؤَخِّرُهُمُ اللَّهُ

إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ، وَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَلَمْ يَدْخُلْ
قَبْرَهُمْ مَعَهُمْ غَيْرَ الْعَمَلِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! كَانَ فِي مَوْتِ هَؤُلَاءِ عِبْرَةٌ فَاعْتَبِرُوا
بِهَا ، وَارْجِعُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَنِيبُوا إِلَى خَالِقِكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى يُحَوِّلُ أَحْوَالَكُمْ إِلَى أَحْسَنِ أَحْوَالٍ ، وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ
تَوْبَةً نَصُوحًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، فَإِنَّ أَبْوَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحَةٌ ،
وَاجْتَهِدُوا فِي جَبْرِ مَا انْكَسَرَ ، وَتَقْوِيَةَ مَا ضَعُفَ ، وَإِصْلَاحِ مَا
فَسَدَ مِنْ عِبَادَاتِ النَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ
أَحْسَنِ الْأَقْوَالِ وَأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، وَشَمِّرُوا وَبَادِرُوا دَائِمًا
بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَجِدُوا إِلَيْهَا سَبِيلًا ، وَاعْتَنِمُوا
فُسْحَةَ الْمَهْلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْجَأَكُمْ الْأَجَلُ ، وَيُغَسِّلَكُمْ الْغَاسِلُ
وَيُكَفِّنْكُمْ ، وَيَحْمِلَكُمْ وَيُدْلِيَكُمْ فِي قُبُورِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ غَرَضٌ
لِلْآفَاتِ وَهَدَفٌ مَنصُوبٌ لِسِهَامِ الْمَنِيَّاتِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
أَمَّا بَعْدُ فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي
المنعقد في بلدكم للدعوة الإسلامية العالمية
لتعلم سنن سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة
والتسليم لينال كل مسلم من بركاتها وليسافر في
سبيل الله تعالى مع قوافل الدعوة إلى الله جلّ وعلا في
مختلف أنحاء بلده بل في مختلف أنحاء العالم
ويملاً استمارة استمارة "جوائز المدينة" المحتوية
على الحث على الأعمال الصالحة ويزود للأخرة
ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة"
للنفع العالم ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن
تشاهدوا منشوراتنا على موقعنا هذا:

www.dawateislami.net